التوظيف الاستراتيجي للعملات واثره في تراتيبة القوى العاطية

م.د. حازم جري منيخر
Hazim.jerri@gmail.com
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي –دائرة البعثات والعلاقات الثقافية

الملخص

القوى الفاعلة في البيئة الاستراتيجية العالمية تحاول جاهدة توظيف ادوات ومفردات القوة لديها من اجل تبوء مكانة اقليمية او دولية او استمرار الهيمنة في النظام الدولي ومنها هذه الادوات هي عملة الدولة وجعلها عالمية؛ لذلك كان الدولار هو العملة العالمية المعترف بها من قبل اغلب دول العالم، ورغم ان اليورو واليوان غريمان للدولار لكنهما لا يستطيعان اللحاق والتأثير بمكانة الدولار، الا ان في الوقت الحالي هناك الكثير من الدول تسعى الى اضعاف الدولار استناداً الى التنافس والصراع بين هذه القوى الفاعلة.

الكلمات المفتاحية: التوظيف الاستراتيجي، العملات ، التنافس والصراع، القوى العالمية

The strategic employment of currencies and its impact on the hierarchy of global powers

Dr Hazim jerri Mnekhir
Ministry of Higher Education

Abstract:

The active powers in the global strategic environment are trying hard to employ the tools and vocabulary of their force to assume a regional or international position or to continue domination in the

international system, and among these tools are the currency of the state and make it global; Therefore, the dollar was the global currency recognized by most countries of the world, and although the euro and the yuan are rivals of the dollar, they cannot catch up and influence the status of the dollar, but at present, many countries are seeking to weaken the dollar based on the competition and conflict between these actors.
Keywords: strategic employment, currencies, competition and conflict, global powers.

المقدمة

أن العملة اقترنت بالفضة والذهب اي عندما تملك دينارًا بمعنى انك تملك قيمته ذهبًا، وكان الجنيه الاسترليني هو المسيطر عالميا لسيطرة بريطانيا على اغلب دول العالم وهي من تتصدر اقتصاد العالم ،الى ما بعد الحرب العالمية الثانية التي تضررت فيها الدول المتحالفة، الا امريكا لم تتضرر اطلاقًا لكونها كانت بعيدة عن دائرة الصراع والاشتراك فيها بل انهت هذه الحرب بإلقاء قنبلتين نوويتين على اليابان.

عدت الحرب العالمية الثانية بداية لنشأة قيادة عالمية جديدة التي مكنت الولايات المتحدة من الهيمنة وأحكام سيطرتها على العالم سياسيًا واقتصاديًا، وفرض مبادئها وتوجهاتها التي تؤمن بها، لكن الولايات المتحدة بعد سنوات زادت من طبع الدولار، بل بالغت وكان من الواضح انها لا تملك مقابله ذهبًا، وعرفت الدول ان امريكا لا تملك ذهبًا بقدر الدولار المطبوع، فقامت فرنسا بإرسال باخرة محمله بالدولار مطالبة الولايات المتحدة بان تعطيها ذهبًا، وما كان عليها الا ان تعطي الذهب الى فرنسا مكان كل هذه العملة، وقامت بريطانيا بنفس الموضوع، فما كان على الولايات المتحدة فعله الا ان تعلن انفكاك الدولار بالذهب، واضحت الحالة اشبه الانهيار الاقتصادي بعدها نزل الدولار الى أدنى مستوياته في التاريخ، لكن سريعًا ما وجدت حلًا من قبل مخطط السياسية

الامريكية كسينجر وقال على الحكومة الأمريكية ربط الدولار بسلع استراتيجية وإلا سوف ينهار اقتصاد الولايات المتحدة فأعطاهم مفتاح الحل وهي (البترودولار)، فضلًا عن كونها اقوى دولة اقتصادية منذ الحرب العالمية الثانية ولحد يومنا هذا.

اهمية البحث

يسعى البحث الى اظهار كيف تحاول القوى الفاعلة استغلال مفردات القوة لديها من اجل استمرارية وجودها وتبوء مكانة اقليمية ودولية في البيئة الاستراتيجية العالمية وكيف يمكن الاستفادة من هذه التجربة على مستوى واقع الدول الاخرى.

اشكالية البحث

تنطلق الاشكالية من السؤال العام هل العملة هي تجعل القوى الكبرى تتصدر مكانة عالمية في النظام الدولي؟ فالدولار هي عملة دولية مسيطرة في النظام الدولي؛ كونها عملة الدولة –الولايات المتحدة– التي تتصدر النظام الدولي رغم التهديدات والتحديات التي تواجهها بصورة مستمرة وتحاول جاهدة استمرارية هذه الصدارة بالمقابل هناك القوى المنافسة لها التي تحاول تعديل النظام الدولي واخذ الريادة من الولايات المتحدة.

فرضية البحث

تحاول القوى الفاعلة الى استغلال مفردات القوة –العملة– لديها وجعلها تدول على المستوى العالمي من اجل ربط الدول بالدول الفاعلة كما فعلت الولايات المتحدة لتتصدر النظام الدولي على حساب بعضها البعض.

منهجية البحث

تم الاعتماد على المنهج الوصفي التحليلي لرصد كيفه استغلال القوى الفاعلة لعملتها وجعلها عالمية.

المحور الاول: تاريخ ظهور العملة الوطنية كقوة للدولة

كان الإنساني البدائي في غنى عن استخدام النقود، لاعتماده على القوة والسلب في ما يحتاجه، ثم استخدم المقايضة بين الحاصلات والمعادن الخام١، حتى ظهرت العملة الورقية والتي حملت خلافاً تاريخيًا كبير في من اصدر العملة اولاً الصين ام بريطانيا. فبريطانيا أصدرت العملة عام 1797 واعتبر البعض أن هذا أول ظهور للعملات الورقية وهي من فئة الجنيه والجنيهين، كما ان هناك دراسات تبين أن الصين أول من أصدر العملة في العالم في زمن الامبراطور "تانج" ما بين (618–907) وهذا يدل ان الصين سبقت بريطانيا، ثم توسعت دائرة الصين التجارية عبر استخدام العملات المعدنية والفضية، ثم تطورت فكرة الاوراق المالية بعد ذلك الى ورقة تدفع الى التاجر الذي تشتري منهُ البضاعة، وبإمكان التاجر أستلام المبلغ المثبت في هذه الورقة من الشخص المودع لديه مال التاجر المشتري، ومن ثم تطورت هذه الاوراق فاصبح بالإمكان ان تدفع الى اي بائع أو مشتري بشكل متداول ثم يكون المرجع النهائي في القبض هو المركز الذي تم أيداع المال فيه.

أما أوربا انتقلت الأوراق المالية لها في القرن الرابع عشر وأنشاء أول مصرف أوربي يصدر العملة الورقية هو مصرف ستوكهولم عام 1660، ومن

١ – عبدالله حسين ، تاريخ ما قبل التاريخ ، ١٩٤٤ https://www.youm7.com/story/2019 .

ثم مصرف اسكتلندا بداء بإصدار العلمة، وفي عام 1669صدرت العملة الورقية في أمريكا[٢].

وقرر ملك انكلترا عام 928 "أثيلستان" أول ملك لإنجلترا يتبنى الاسترليني كعملة وطنية، وقررت الحكومة البريطانية عام 1717 تقييم الجنيه الاسترليني بمعيار الذهب بدلاً من الفضة للمرة الأولى، وفي القرن التاسع عشر أصبح معيار الذهب عالمي خصوصًا بعد تبنيه من قبل المانيا وبعض الدول ما عزز الأنشطة التجارية الدولية للمرة الأولى، وكان أساس التعامل يعتمد على ضرورة دعم النقد المتداول بما يناظره من احتياطي من الذهب، وفي 1914 علقت المملكة المتحدة معيار الذهب؛ بسبب احتياجها لدعم مجهودها الحربي، والتضخم الحاصل اثناء الحرب العالمية الاولى ما اجبرها الى خفض الجنيه الاسترليني، ثم أعاد رئيس وزراء بريطانيا الاسبق ونيستون تشيرشل معيار الذهب مقابل الإسترليني عام 1925 ليصبح الإسترليني يعادل 4، 86 دولار، وفي عام 1940 تعرضت العملة البريطانية الى تراجع كبير أمام الدولار؛ نتيجة اندلاع الحرب العالمية الثانية ما جعل الحكومة البريطانية مضطرة الى ربط عملتها بالعملة الأمريكية، وفي العام نفسه اجتمع مندوبين يمثلون 44 دولة قبل نهاية الحرب العالمية الثانية في مدينة بريتون وودز الأمريكية وكان محور الاجتماع مناقشة قضايا اقتصادية، وتمخض عن هذا الاجتماع اتفاقية وضعت الذهب والدولار كأساس لاحتياطات النقد الأجنبي عالميًا، وهذا بداية نهاية هيمنة الإسترليني على الاقتصاد العالمي الذي كان مسيطر على العملة العالمية لنصف

٢ – أول عملة في العالم ٢٢٥عام على فك شفرة النقود الثقيلة، العين الاخبارية، الاحد ٢٠/ ٢/٢٠٢٢، https://al-ain.com/article/world-first-paper-currency-225-years-heavy-money .

قرن، وبعد الاتفاقية تراجعت هيمنت بريطانيا لصالح العملة الأمريكية واصبح الدولار العملة العالمية المسند بالذهب بلا منازع حسب اتفاقية بريتون وودز.

وبالمحصلة النهائية تمنح العملة العالمية مزايا اقتصادية وسياسية للدولة التي تصدرها مثل تخفيض الرسوم على بلد العمل العالمية وفسح المجال لها للقيام بمبادرات دبلوماسية او عسكرية خارجية، واهم العوامل التي تستوجب استخدام العملة عالميًا هي٣:

١-توفر الثقة في قيمة العملة، اذ يجب ان تتوفر الثقة في اداء التضخم في البلد المصدر للعملة، كما يجب ان تكون قيمة مستقرة حتى تكون وحدة للحساب ووحدة للتبادل، فالتضخم المتغير والمرتفع يؤدي الى تخفيض سعر الصرف، ومن ثم فان التضخم في الدولة ذات العملة العالمية افضل من ادائه في الدول الاخرى.

٢-الاستقرار السياسي داعم للعملة العالمية، فالدولة ذات الاستقرار السياسي وعدم تجرؤ احد الدول الاعتداء عليها وغياب النزاعات الداخلية.

٣-حصة البلد في التجارة العالمي من حجم اقتصاده.

٤-يتوفر للبلد المصدر للعملة العالمية وفرة مالية متحررة وواسعة وامتلاكها مجموعة معتبرة من الادوات المالية.

المحور الثاني: مكانة الولايات المتحدة المكتسبة من العملة الدولارية

ان القوة التي تملكها دولة ما تفسر على اساس تأثيرها السياسي في المجتمع الدولي، ويستند هذا التأثير الى مجموعة مقومات، وتعد القوة العسكرية من اهم

٣ – بغداد زيان،، تغيرات سعر صرف اليورو والدولار واثرها على المبادلات التجارية الخارجية الجزائرية، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية العلوم الاقتصادية وعلوم التسيير والعلوم التجارية، جامعة وهران، الجزائر، ٢٠١٣، ص٧٩.

مقومات القوة للدولة لكن القوة في الوقت الحاضر لا تستند على القوة العسكرية فقط، على مفردات قوة اخرى منها القوة الاقتصادية التي تنافس القوة العسكرية في اهميتها، والاهم من ذلك هو تأثير هذه القوة على سلوك الاخرين، فتكون مقومات القوة {القوة العسكرية، والقوة الاقتصادية، والقوة التكنولوجية}، والقدرة على استخدام القوة والتأثير في سلوك الاخرين، فشكل الدولار للولايات المتحدة قوة اقتصادية كبيرة ومكانة دولية مؤثرة في اقتصاد الدول، كما تملك الولايات المتحدة اقوى اقتصاد في العالم، بحيث لا يجاريه من حيث الحجم اي اقتصاد اخر، اذ تعتمد اقتصاد السوق المبني على الاستثمار الحر والمنافسة التجارية٤ ، وفي ظل الاقتصاديات المفتوحة وحرية التجارة، يكون من السهل مخالفة قواعد العرض والطلب لأسعار العملات، فيتم تخفيض قيمة عملة الدول المصدرة للحصول على حصة أكبر من الصادرات، وتقليل الواردات، وإغراق الأسواق الخارجية بسلع رخيصة تضرب في العمق الأسواق والسلع المنافسة للدول الأخرى، وبذلك تُشَلّ حركة الإنتاج في الدول المستوردة، ويحصل تراجع في معدل النمو، وفرص العمل، ويزداد الفقر والبطالة، لكن دول العالم أعطت الولايات المتحدة أكبر فرصة لممارسة حرب العملات في أي وقت شاءت، ففي عام ١٩٤٧ قبِل العالم الدولار كعملة رئيسة لتسوية المعاملات المالية والتجارية الدولية، واستكملت سيطرتها بشكل أكبر في هذا المجال عندما تخلت عن قاعدة الذهب عام ١٩٧١، وأطلق الاقتصاديون منذ ذلك التاريخ على العملة الأميركية "الدولار اللص"٥.

٤ – اياد عبد الكريم مجيد، السياسة الخارجية الامريكية تجاه غرب أفريقيا بعد الحرب الباردة نيجيريا أنموذجًا اطروحة دكتوراه، جامعة النهرين، كلية العلوم السياسية، ٢٠٠٨، ص١٠٧.

٥ – عبد الحافظ الصاوي، حرب العملات بين امريكا والصين: سؤال وجواب، مركز الجزيرة للدراسات، قطر، ٢٠١٩/٩/٨، شبكة المعلومات الدولية–انترنيت– https://www.aljazeera.net.

فالولايات المتحدة تعد الدولة الاولى في العالم من حيث الناتج القومي الاجمالي والذي وصل الى 5.7% في اقوى وتيرة نمو سنوية منذ عام 1984٦.

وبعد ان ادركت الولايات المتحدة اهمية الابعاد الاقتصادية للقوة، فأنها عملت على وضع استراتيجية مالية تهدف الى اعادة دمج الاقتصاد العالمي عبر مرحلة ما بعد الحرب العالمية الثانية ليعمل لصالحها، ومن ثم قامت بأنشاء العديد من المؤسسات الرئيسة للنظام الاقتصادي الدولي، مثل صندوق النقد الدولي، والبنك الدولي، والمنظمة العالمية للتجارة الحرة، ثم عملت على تكريس سيطرتها على هذه المؤسسات لخدمة لمصالحها الاقتصادية٧.

وساعد على تثبيت دعائم هذه الاستراتيجية هو ان هذه المؤسسات التي تتحكم في الاقتصاد الدولي تميل الى تجسيد مبادئ السوق الحرة الليبرالية التي تتوافق الى حد كبير مع ميول توجهات المجتمع الامريكي، والايديولوجية الليبرالية الامريكية، رغم ان الاعتبارات الاقتصادية هي وحدها تشكل محور الاهتمام عند اتخاذ اي قرار في هذه المنظمات، وفي كثير من الحالات استطاعت الولايات المتحدة توظيف قرارات المنظمات على اعتبارات سياسية وفق ما تراه مع خصومها الذين تتعارض توجهاتهم مع الولايات المتحدة، وهناك الكثير من الامثلة منها منع تقديم اي مساعدات الى دولة تشيلي بين ١٩٧١-١٩٧٣، كما تم منع البنك الدولي من تقديم اي مساعدات الى فيتنام عام ١٩٧٩، وجاءت طريقة المنع عبر قوة الولايات المتحدة في داخل هذه المنظمات من عبر اغلبية التصويت، اذ تمتلك الولايات المتحدة (١٧) صوت بينما تملك اليابان

٦ - احمد حاتم، الاقتصاد الامريكي ينمو بأعلى وتيرة سنوية منذ ٣٧عاما، الاناضول، ٢٠٢٢، https://www.aa.com.tr/ar .

٧ - الفن توفلر، حضارة الموجة الثالثة، ترجمة: عصام الشيخ قاسم ، ط١، طرابلس، الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع والاعلان ، ١٩٩٠، ص١٠٤-١٠٥ https://www.ahewar.org6.

وهي ثاني اكبر حصة في البنك الدولي (٦) اصوات، ويشير هذا الفرق الكبير في سيطرة الولايات المتحدة على البنك الدولي وجميع قراراته؛ لذلك في الغالب تكون القرارات تحقيقاً لمصالح سياسية واقتصادية تصب في مصلحة الولايات المتحدة.

كما ان هناك محور اخر عزز مكانة الولايات المتحدة الاقتصادية العالمية عبر استحواذها على معظم الشركات المتعددة الجنسيات في العالم فمن اصل (٥٠٠) شركة عملاقة في العالم كان نصيب الولايات المتحدة منها (١٦٤) شركة، ومن ناحية اخرى تعد اكبر منتج غذائي في العالم فان صادرات الحبوب (٢٠٠) مليون طن سنويًا تصدر الولايات المتحدة نصف هذه الكمية. اي ان الولايات المتحدة ستكون القوة المتحكمة في المستقبل ما يتيح لها الفرصة بالضغوط السياسية ايضًا، كما ان دخل الفرد الامريكي يعد مرتفع الذي وصل الى (٤٢)الف دولار عام ٢٠٠٥، فان ارتفاع دخل الفرد يحسن القيمة الشرائية للأفراد، ومن ناحية اخرى لايزال الدولار الامريكي يحتل المرتبة الاولى عالميًا فيما لدى دول العالم من احتياطي بالعملات الاجنبية، وكلما ارتفع هذا الاحتياطي فان هذه الامتيازات الاقتصادية للولايات المتحدة تمهد لها ارضية نحو بلوغ مرتبة الدولة العظمى في العالم والهيمنة الكاملة على اغلب المؤسسات الاقتصادية العالمية وهذا ما يحقق لها مصالحها في الهيمنة والنفوذ٨.

لكن عمليات التوسع العسكري وزيادة المصالح الامريكية العالمية اثقلت كاهل الدولة، وطباعتها لكميات كبيرة من الدولارات اكثر مما تملكه من ذهب وهو ما ادى الى انخفاض سعر الدولار، ما ادى الى اضطرارها الى التخلي

٨ – سليم كاطع علي ، مقومات القوة الامريكية وأثرها في النظام الدولي ، مركز الدراسات الدولية :جامعة بغداد العدد ٤٢، ص١٥٧https://www.iasj.net/iasj/download/02707cf2a2dd2235 .

عن التزاماتها بتحويل الدولار الى ذهب٩، فاتجهت الولايات المتحدة الامريكية الى دعم الدولار بالنفط، وافق ملك السعودية الاسبق فيصل على قبول الدولار كعملة وحيدة لبيع النفط السعودي، مقابل تقديمهم الحماية العسكرية لحقوق النفط السعودي، وفي عام 1975 وافقت دول الاوبك الاخرى على تسعير النفط بالدولار فقط وبذلك نجحت الولايات المتحدة في تدارك الخطر الذي كان من الممكن ان يؤدي الى انهيارها ونجحت بربط الدولار بالنفط بدل الذهب، وهنا اجبرت الولايات المتحدة الامريكية جميع الدول المستوردة للنفط على تكوين امدادات ثابتة من الدولار لشراء النفط، واضطرت الدول الى تصدير السلع الى الولايات المتحدة وبالمقابل تقدم لهم الدولارات التي لا تكلفها سوى تكلفة طباعتها، ومن هنا بداء نظام جديد يبقي على الهيمنة الامريكية على النظام المالي العالمي واسمه البترو دولار١٠، فأصبحت بإمكان الولايات المتحدة انفاق المزيد من الاموال على قوتها العسكرية التي اصبحت الاولى في العالم.

كانت هناك محاولات للتمرد على هذا النظام الذي فرضته الولايات المتحدة اذ حاولت فنزويلا استبدال العملة باليوان الصيني في التعاملات النفطية، كما

٩ – علاقة الدولار الامريكي بالذهب وبحبر المطابع وبالتنين سر الولايات المتحدة الاكبر، موقع روسيا الان ، تاريخ النشر 2021/16/03، متوفر بتاريخ 2022/10/15 على الرابط التالي https://arabic.rt.com/business/1211850 .

١٠ – يعرف البترودولار على أنه الفائض من العائدات النفطية الدولارية للدول المنتجة للنفط، أي هو ما يتبقى من أموال المبيعات النفطية بعد تسديد الكلف الخاصة بالإنتاج، وتم استخدام هذا المصطلح لأول مرة في نهاية السبعينيات من القرن العشرين فارتبط النفط بالدولار لكي يعزز قيمته الشرائية بعد تدهورها؛ نتيجة فك الدولار عن الذهب، ونظرًا لتكدس الأموال لدى الدول المنتجة للنفط، فكان هذا المشروع الضامن لتدوير المبالغ النقدية من الدول المنتجة إلى المستهلكة عبر ضخها في المصارف والأسواق الغربية مرة اخرى لعكس الدورة الاقتصادية. وكان هذا المشروع هو النواة الرئيسة للصناديق السيادية؛ لتستثمر الدول المنتجة للنفط والغاز عائداتها الفائضة في الأسواق الأمريكية والغربية. جعفر محسن هادي، من البترودولار الى البترويوان: العراق بين صندوقين، مركز البيان للدراسات والتخطيط، بغداد، ٢٠٢١/٧/٦، شبكة المعلومات الدولية–انترنيت– https://www.bayancenter.org.

لجأت تشيلي الى محاولة الغاء الاعتماد على الدولار في تسعينيات القرن العشرين، ومع ذلك وبسبب ضعف السياسة النقدية التكميلية والأزمات الاقتصادية المعوقة في هذه الدول كانت عائقًا، كما ان العراق اعلن ان مبيعات النفط العراقية سوف تكون بعملة اليورو قبل عام ٢٠٠٣، كما اعلن الرئيس معمر القذافي عام ٢٠١١ عن اعلان عملة ذهبية في افريقيا تسمى الدينار الذهبي، ونجح في تكوين كتلة من البلدان الافريقية، لكن الولايات المتحدة الامريكية اطاحت بحكمه كما؛ لان بيع النفط بعملة اخرى سوف يكون خطر على مستقبل الدولار حتى وان كانت تلك الدولة صغيرة، لكون الدولار غير مدعوم بشيء اخر سوى النفط فأنها لا تتردد باستخدام القوة المفرطة مع اي دولة تشكل خطر على الدولار.١١

وبذلك ربطت دول الخليج العربية عملاتها بالدولار الأمريكي على مدى عقود، وكان ذلك ضمن اتفاقات سياسية وضمانات اقتصادية، ولكون جانب كبير من ايراداتها التي تأتي من النفط الذي يتحدد سعره في السوق العالمية بالعملة الأمريكية، وبين فترة وأخرى تختبر هذه الاليات كما اختبرت عام 2020 عندما ادت حرب الاسعار الى تدهور النفط والذي تراجع سعره الى 20 دولار للبرميل الواحد، وان الدول التي ترتبط بالدولار هي دول اعضاء مجلس التعاون الخليجي (السعودية، الامارات، الكويت، البحرين، عمان، قطر) أضافة للعرق ودول اخرى في اسيا١٢، ومحافظة الولايات المتحدة على قيمة

١١ – مكانة الدولار كعملة احتياطي دولية مرهونة بسياسة ٦بلدان خليجية ، IQ NEWS، 2022/04/14، متوفر على الرابط التالي https://www.iqiraq.news/economy/37117--6-.html .

١٢ – عبد الحافظ الصاوي، حرب العملات بين امريكا والصين: سؤال وجواب، مركز الجزيرة للدراسات، قطر، ٢٠١٩/٩/٨، شبكة المعلومات الدولية–انترنيت– https://www.aljazeera.net.

الدولار عالمية متأتية من الادوات التي تستخدمها في ظل الازمات التي تواجهها منها وهي كالآتي١٣:

١-طبع النقود(التسيير الكمي) أن تقوم الدولة بشراء ديونها المحلية نظير طبع نقود، فيكثر عرض النقود في السوق فيقل سعر العملة المحلية، وهذا ما فعلته أميركا عام ٢٠١٠، حيث طبعت ٦٠٠ مليار دولار لشراء سنداتها المحلية، من أجل زيادة معدلات الاستهلاك وتنشيط الطلب المحلي، لكن المدّخرين الأميركيين حولوا دفة هذه الأموال إلى أسواق المال في الدول الصاعدة.

٢-سعر الفائدة: تخفيضه بمعدلات كبيرة تصل إلى الصفر في العديد من الدول الأوروبية الآن، وكثيرًا ما مارسته الولايات المتحدة بما ساعدها على لجم تأثير استثمارات الأجانب في سندات الخزانة الأميركية، لكي لا تكون هذه الأموال ورقة ضغط عليها.

نشر الباحث مايكل بيتيس تحليلًا في مؤسسة كارنيغي للسلام الدولي مقالًا حول تغير العملة العالمية، ويؤكد صعوبة الغاء هيمنة الدولار يعود الى عناصر رئيس هي١٤:

١-استحالة نجاح القوى التغييرية الى الغاء هيمنة الدولار سواء اكان على مستوى التعاملات او التدفقات النقدية او الاحتياطيات النقدية.

---

١٣ – IQ NEWS، تقرير مكانة الدولار كعملة احتياطي دولية مرهونة بسياسة 6 بلدان خليجية، 14/4/ 2022، متوفر على الرابط التالي https://www.iqiraq.news/economy/37117--6-.html# .

١٤ – رؤى عالمية، مستقبل الدولرة: تقييم الاتجاهات المضادة للهيمنة الامريكية على النظام المالي العالمي، مركز المستقبل للابحاث والدراسات المتقدمة، ابوظبي، العدد٢٠، ٢٠٢٢، ص ص٦-٧.

٢-لابد من اتخاذ اجراءات من قبل متخذي القرار في الداخل الامريكي للحد من استخدام الاسواق المالية الامريكية ملاذ آمن للمدخرات المالية وهو امر مستبعد.

٣-طبيعة الاقتصاديات الكبرى نفسها على الرغم من ان الغاء هيمنة الدولار قد يحد من الاختلالات في التجارة والمدخرات الا انه عليها ان تعالج عيوب هيكلية في الطلب المحلي القيام بتغييرات مؤسسية عميقة قد تكون مكلفة سياسيًا.

المحور الثالث: اليورو بين حماية المكانة الدولية للاتحاد الاوربي ومنافسة الدولار:

عندما تملك أمة ارادتها فأنها تعلن الارادة في شكل تكتل اقتصادي مندمج قائم على الاتحاد والوحدة، وعلى العمل المشترك. عمل يتخذ من الوحدة الاندماجية هدف وطريق وحيد لتقدمه، وهي وحدة قائمة على التوظيف الشامل والمتكامل لكافة عناصر وعوامل الانتاج المتوافر لدى الأمة، سواء أكان في رصيدها ومخزونها الحضاري ام في مضمونها وتحولها الحضاري، وسواء أكانت هذه الموارد أو العوامل هبة طبيعية ام عوامل عبقرية ولدتها تفاعل عبقرية البشر وتفعيلهم لنتاج ونتائج هذه الحركة، واستثمارهم لهذه النتائج في توليد عوائد ومردودات ذات طبيعة تراكمية للقيمة المضافة الناتجة عن هذا الاستثمار وهذا التشغيل، ام قدرة ادارية اكتسبتها عبر تجربتها المختلفة، ام قدرة على الانتاج فائق الجودة، ام قدرة افضل على التسويق الابتكاري، كما لديها قدرة على التمويل الوافر المتاح، وقدرة على ارتقائية على التوظيف للكوادر البشرية وتنميتها بشكل دائم ومستمر، كما لديها الاجتياح والاختراق والتمركز والتوسع والانتشار والتحكم والتوجيه لكل شيء في اسواق العالم، وهذا بفعل العولمة التي اجتاحت العالم والتي حولته الى سوق واحدة ممتد لا يوجد فيه

حواجز مانعة، او فواصل عازلة، ولا تصمد امام تياره الجارف سدود ادارية، أو حواجز جمركية، هذا العصر قائم على كونية جديدة، عصر تكتلات اقتصادية فانبثق الاتحاد الاوربي١٥، نتيجة معاهدة ماستريخت التي هدفت الى اقامة وحدة اقتصادية ونقدية كاملة ومن خلال عدة مراحل، وتوج هذا الاتحاد بوضع عملة أوربية موحدة ، دخلت حيز التنفيذ عام 2002، واصبحت هذه العملة دافعاً قوياً نحوه التكامل السياسي الاوربي، واصبح الاتحاد الاوربي ذو خصائص تؤهله للمنافسة على قيادة العالم، فلديه الموارد البشرية والثروة والاقتصاد والتكنولوجيا والقوة العسكرية ، مما فتح فضاء اقتصادي للتنافس الأوربي الأمريكي في الأسواق الدولية بصفة عامة، وفي السوق الأفريقية والمتوسطية وغيرها من المناطق الاستراتيجية بصفة خاصة.١٦

يعد اليورو العملة المنافسة للدولار ومنذ ظهوره شكل نسبة كبيره من الاحتياطيات لدى البنوك المركزية والتعاملات التجارية، وما جعله يحتل تلك المكانة هو قوة اقتصاديات منطقة اليورو التي جعلت اليورو يمتلك مقومات العملة الاحتياطية ليكون منافس للدولار الامريكي، أصبح اليورو العملة الأكثر شيوعا لإصدار الديون المقومة بالعملات الأجنبية، حتى دخول الازمة المالية العالمية عام ٢٠٠٨ التي اثرت وبشكل كبير على دول الاتحاد الاوربي ومنطقة اليورو، نتيجة للترابط بينها وبين الاقتصاد الامريكي لكن هذا لم يدم طويلا، ودفعت الأزمة المالية التي بدأت في ذلك العام المستثمرين المتقلبين إلى العودة إلى الدولار كعملة مفضلة لهم، وبدا أن أزمة منطقة اليورو التي أعقبت ذلك

---

١٥ – محسن احمد الضخيري، اليورو الاطار الشامل والكامل للعملة الاوربية الوحيدة، مجموعة النيل العربية، ٢٠٠٢، ص١-٢٠.

١٦ – فاطمة الزهراء خبازي، النظام النقدي الدولي (المنافسة يورو – دولار)، مجموعة اليزوري للنشر والتوزيع، 2020، ص١١.

وأصبحت خلالها مسألة بقاء العملة الموحدة موضع تساؤل، تبرر قرارهم. واعتمادا على المقياس المستخدم، تباطأ اليورو منذ ذلك الحين أو فقد أهميته.١٧

ان انطلاق اليورو اعطى مكانة للاتحاد الاوربي لاسيما من قبل الدول الشريكة للاتحاد، ومن ثم له مكانة دولية اذا ما قورن بالدولار الامريكي للأسباب الاتية هي١٨:

١-الخدمات من نقل وسياحة ومواصلات وخدمات مصرفية هي ضعف مثيلتها في الولايات المتحدة الامريكية ،اذا تملك الدول الاوربية اساطيل تجارية ذات حمولة ٦٥ مليون طن مقارنة بالأمريكية ذات الحمولة ١٨ مليون طن.

٢-تستحوذ منطقة اليورو على ١٦% من الصادرات العالمية في حين تقدر الولايات المتحدة الامريكية بـــ٦,٦%.

٣-في المجال المصرفي يملك الاتحاد الاوربي مصارف رأسمالها يقدر ٥٥٥ مليون دولار مقابل ٢٣٣ مليون دولار للمصارف الامريكية، ومن بين ١٠٠٠ مصرف عالمي ٣٣٠ مصرف اوربي مقابل ١٥٦ مصرف امريكي.

٤-دور اوربا السياسي ناعم بعيد عن التدخلات العسكرية الامريكية المباشرة.

---

١٧ – مركز الجزيرة للدراسات، الدور العالمي لليورو: هل يمكن لعملة الاتحاد الاوربي التفوق على الدولار؟، قطر، ٢٠٢١/٢٨،٦، شبكة المعلومات الدولية-انترنيت-https://www.aljazeera.net.

١٨ – بغداد زيان،، تغيرات سعر صرف اليورو والدولار واثرها على المبادلات التجارية الخارجية الجزائرية، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية العلوم الاقتصادية وعلوم التسيير والعلوم التجارية، جامعة وهران، الجزائر، ٢٠١٣، ص ص١٠١-١٠٢.

٥-تغلغل المجموعة الاوربية على الصعيد الثقافي في اغلب بلدان العالم الثالث في القارة الاسيوية والافريقية.

٦-كثير من الازمات الاقتصادية العالمية سببه انفراد الدولار بحجم التبادل اتجاري الدولي وهو ما يقود الى تخوف الدول للبحث عن بديل يحميها من انهيار عملة الاحتياط الدولية الرئيسة.

٧-تزايد اندماج الاسواق المالية ما خفض تكاليف الصفقات المالية والحد من تعدد اسعار الفائدة.

٨-الدعامات السياسية التي تصدر من اكثر من دولة عكس الدولار الذي يصدر من سلطة سياسية واحدة.

٩-الاستقرار السياسي الذي ميز انظمة الحكم بما يطمئن المتعاملين المحليين والاجانب.

وفي النصف الاول من عام ٢٠١٠، شهدت منطقة اليورو تسارع في النمو، الى ان حققت افضل اداء في الربع الثاني منذ ثلاث اعوام ونصف ، ويرجع الفضل في ذلك الى ضعف اليورو امام العملات الرئيسة الاخرى، لاسيما الدولار الامريكي والذي تراجع امامه الى ادنى مستوى منذ اربعة اعوام في حزيران من نفس العام مسجلا مستوى (١,١٨٧٥) مما شكل دعما لصادرات المنطقة خاصة للدول ذات الفائض مثل المانيا وفرنسا، لكن هذا النمو لم يستمر لتعرض المنقطة لازمة اقتصادية هي ازمة الديون السيادية عبر تراكم الدين الحكومي –اليونان وايرلندا والبرتغال– وامتدت الى بقية الدول الاوربية التي

هددت مستقبل اليورو نهاية عام٢٠٠٩ وبداية ١٩.٢٠١٠ ، هذه الأزمة هددت قوة العملة الأوروبية لجهة التشكيك بقدرتها على الصمود والاستمرار أمام تعثر سداد ديون عدد من الدول الأعضاء بفضل السياسة النقدية التي اتبعها البنك المركزي الأوروبي، والجهود التي بذلتها دول الاتحاد الأوروبي لضبط ميزانياتها، استقر سعر صرف اليورو ولم يتدهور كثيراً، لا بل عاد واكتسب قوة إزاء الدولار لاحقاً، لكن اسباب ضعف اليورو عالميًا المتفاوت في فترات زمنية مختلفة تعود سبب من هذه الاسباب الآتية وهي٢٠:

١- التضخم

٢- دور الدولار كملاذ امن نسبيًا في الازمات.

٣- فرق الفوائد الامريكية الاوربية وهو لمصلحة الدولار حاليًا.

٤- جائحة كورونا.

٥- حرب روسيا الاتحادية.

٦- ازمة الطاقة عالميًا.

ان اليورو اليوم متاح على نطاق واسع خارج ١٩ دولة تستخدمه رسميًا، وتربط حوالي ٢٠ دولة عملاتها باليورو بطريقة ما، وإن كانت هذه البلدان في الأساس مستعمرات أوروبية سابقة وشركاء، ووفقًا للبنك المركزي الأوروبي فإن ما بين ثلث ونصف إجمالي الأوراق النقدية باليورو يُحتفظ بها خارج منطقة اليورو، ويأتي اليورو في المرتبة الثانية بعد الدولار، وحوالي خمس احتياطيات

١٩ – رحيم كريم محمد، الدولار الامريكي كعملة تسويات دولية في ظل الازمة المالية العالمية لعام ٢٠٠٧-٢٠٠٨ للاقتصاد الامريكي والافاق المستقبلية، رسالة ماجستير غير منشورة، كية العلوم السياسية، جامعة النهرين، بغداد، ٢٠١٣، ص١٩٨.

٢٠ – منير يونس، ٦اسباب وراء تراجع اليورو مقابل الدولار، صحيفة نداء الوطن اليومية، بيروت، ٢٠٢٢/٧/٢٥، شبكة المعلومات الدولية-انترنيت-https://www.nidaalwatan.com.

النقد الأجنبي المملوكة للبنوك المركزية، ونسبة مماثلة من القروض والسندات عبر الحدود، مقومة باليورو، فضلًا عن ان حصة اليورو في مدفوعات المعاملات أقرب كثيرًا إلى حصة الدولار، نظرا لأن الاتحاد الأوروبي هو أكبر جهة تبادل في العالم للسلع والخدمات٢١.

ووضعت مفوضية الاتحاد الأوروبي خطة متكاملة لتقليل اعتمادها على الدولار، وتعزيز مكانة العملة الأوروبية اليورو خلال الأعوام المقبلة ضمن استراتيجية الاتحاد الأوروبي لبناء "الدولة الفيدرالية الواحدة" القادرة على اتخاذ مسار مستقل عن الولايات المتحدة في سياساتها المالية والنقدية والاقتصادية والدفاعية٢٢.

المحور الرابع: الصعود الصيني والتأسيس لموقع اليوان عالميًا

تعد الصين اكبر دولة في العالم من حيث عدد السكان، والثانية من حيث حجم الاقتصاد، والثالثة من حيث المساحة، وتشهد الصين في الوقت الحالي انتقالًا تدريجيًا من صفوف الدول الكبرى الى صفوف الدول العظمى، الا ان الصين تحيط بها بيئة تختلف كثيرًا عن باقي الدول الكبرى، ومن ثم هناك الكثير من الخلافات سواء أكانت على مستوى المتطلبات المادية ام النظرية، فعلى الصعيد المادي، ذلك ان مفهوم التكامل ومن خلال طرحه في الانظمة العالمية اصبح من الصعب على دولة ان تحقق التنمية بشكل مستقل أو حصري، حيث اصبحت التنمية المشتركة والمتبادلة تمثل اتجاه التيارات العالمية؛ لذلك اصبح هناك حاجة ملحه الى نظرية دبلوماسية صينية موازية تدعو الى التنمية

٢١ – مركز الجزيرة للدراسات، الدور العالمي لليورو: هل يمكن لعملة الاتحاد الاوربي التفوق على الدولار، قطر، ٢٠٢١/٦/٢٨، شبكة المعلومات الدولية–انترنيت–https://www.aljazeera.net.

٢٢ – موسى مهدي، اوربا تعزز اليورو وتبحث عن دور جديد، صحيفة العربي الجديد، لندن، ٢٠٢١/١/١٨، شبكة المعلومات الدولة–انترنيت–https://www.alaraby.co.uk.

المشتركة المتبادلة على الصعيد النظري، بمعنى ادق، اعداد الصين لنظرية دبلوماسية تحقق تحولها الى دولة عظمى يتطلب توضيح مهام المراحل المختلفة لتحقيق هذا التحول مراحل ثلاث هي: التعايش السلمي، والتكافل السلمي، والتكافل المتناغم، في عام 1949 انهت الصين مهام المرحلة الاولى من اعداد النظرية الصينية، اي انها طورت بشكل تدريجي نظرية التعايش السلمي وذلك كان عن طريق التعايش السلمي النظرية الدبلوماسية الصينية الصين من المرحلة الاول من اعداد النظرية الدبلوماسية الصينية للتحول الى دولة عظمى، فأنها تسعى الى اكتمال المرحلة الثانية وهي تحقيق التكافل السلمي، وتحتاج الصين الى وضع نظريات.٢٣

وان هذه النظريات الدبلوماسية ذات الخصائص الصينية، ومن خلال التفاعل الايجابي بين النظريات الداخلية والنظريات الخارجية، تهدف الى تحقيق التكافل السلمي للنظريات الدبلوماسية الصينية، ووضع حجر أساس راسخ لمهمة المرحلة الثالثة الا وهي تحقيق التكافل المتناغم.

أما من ناحية النمو الاقتصادية وما اضافه الى مكانة الصين عالميًا، فأن أول ما يتبادر الى الاذهان عند الحديث عن الاقتصاد الصيني وريادته عالميًا، نقارن بينه وبين الاقتصاد الامريكي ومكانة الدولار ومنافسة اليوان؛ لان الاقتصاد الامريكي يريد الحفاظ على الريادة العالمية والصين هي المنافس الطامح، نستطيع فهم المنافسة التي تدور بين المنافسين عبر مقياس الناتج المحلي الاجمالي الذي بلغ لدى الصين ١١،٢ ترليون دولار أمريكي اما الولايات المتحدة الامريكية بلغ الناتج الاجمالي ١٨،٥ ترليون دولار اما الناتج الاجمالي العالمي بلغ ٧٥، ٥ ترليون دولار ذلك في عام ٢٠١٦.

٢٣-جانغ يون لينغ، الحزام والطريق، ترجمة: آية محمد كمال، دار الصفصافة للنشر، ٢٠١٧، ص ص١١-١٢

الشكل (١). الناتج المحلي الاجمالي للولايات المتحدة مقارنة مع الناتج المحلي الصيني والعالمي (2017)

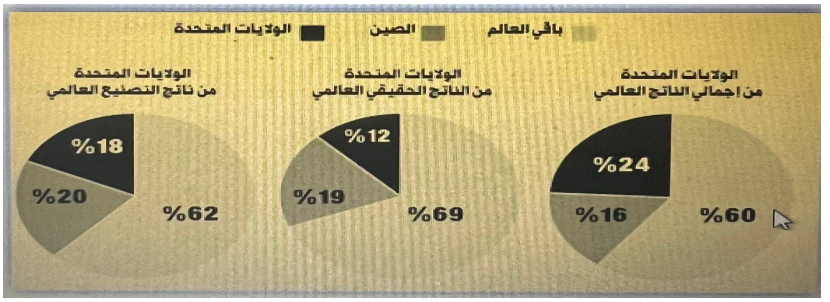

اصبحت الصين بفضل تزايد حصة صادراتها في السوق العالمية ونمو اقتصادها الوطني السريع والمتواصل ثاني أكبر اقتصاد بالعالم بعد الولايات المتحدة ولقد اكتسبت الصين في ذلك أهمية كبيرة في الاقتصاد العالمي، واصبحت احدى قاطرات نموه بالنظر الى مقياس استهلاك الصين في الداخل، ومقياس استثمارها في الخارج، فضلا عن مقياس حجم ادخارها واحتياطاتها من العملات الدولية وتمويلها للمشاريع التنموية في قارة اسيا وبقية العالم، ومن البديهي في ظل هذا النمو ان تتزايد أهمية العملة النقدية الصينية اقليميًا ودوليًا بعد التحاق الصين بنادي القوى الاقتصادية الدولية، وكما تتجلى هذه الاهمية المتزايدة في ارتفاع المبادلات التجارية التي تدفع الصين قيمتها باليوان لبعض البلدان في الجوار بدلاً من اللجوء الى العملات الدولية مثل الدولار او اليورو او الجنيه الاسترليني، وكل هذا انتج تعاظم وزن الصين في المنطقة، وارتفاع منسوب الثقة بقوة الاقتصاد الصيني، فضلًا عن استقرار قيمة اليوان الذي صمد في وجه الأزمات المالية الاخيرة، وغالبًا ما كان اليوان صامدا امام جميع الازمات المالية التي عصفت بالعالم عام ١٩٩٧، وتأكيدًا على هذه الثقة والاهمية قرر مجلس ادارة صندوق النقد الدولي في عام 2015 ضم اليوان الى

سلة العملات التي يعتمدها الصندوق الى جانب اهم اربع عملات بالعالم، وهي الدولار واليورو والجنيه الاسترليني والين الياباني .٢٤

فاليوان هو العملة الوطنية الرسمية لجمهورية الصين الشعبية باستثناء اقليمي هونغ كونغ ومكاو اللذين يتمتعان بوضعية خاصة* و تنتهج الصين نظام صرف وسيط، لا هو بنظام ثابت بشكل صارم ولا هو بنظام مرن بشكل مطلق، ويتم ربط اليوان بسلة عملات يعد الدولار أهم منافسيها، وقد اتهم الكونغرس الامريكي السلطات في الصين بممارسة الاغراق من خلال سعر الصرف، ومارست الولايات المتحدة الامريكية الضغوط؛ لتتبنى الصين نظام صرف اكثر مرونة، ولكن الصين تنظر الى ان ترك اليوان يرتفع ستكون عواقبه وخيمة على الاقتصاد الوطني، وان الصين تتخذ كل السبل عن طريق بنك الشعب الصيني (المصرف المركزي) فانه لايدخر جهدًا لمقاومة اي توجه للسوق نحو الصعود بقيمة اليوان، حتى وان اضطر ان يتدخل بشكل مباشر عبر رفع الطلب على الدولار عبر شرائه مقابل اليوان.٢٥

اذ قال وزير الخارجية الأمريكي الاسبق هنري كيسنجر "اذا تحكمت في النفط، فيمكنك التحكم في جميع البلدان، وإذا تحكمت في العملة، فإنك تتحكم في العالم بأسره"، هذه المقولة تلخص فلسفة القوة لدى بعض النخب، وتقوم بتشكيل

---

٢٤ – جانغ يونغ، مصدر سابق، ص١٢.

*اعتبارًا من أبريل ٢٠١٩، كان الدولار الهونغ كونغي هو تاسع أكثر العملات تداولًا في العالم. تستخدم هونغ كونغ نظام سعر الصرف المرتبط، ويتداول منذ مايو ٢٠٠٥ في نطاق ١ دولار أمريكي مقابل ٧.٧٥–٧.٨٥ دولار هونغ كونغي. بصرف النظر عن استخدامه في هونغ كونغ، يستخدم الدولار الهونغ كونغي أيضًا في ماكاو المجاورة، حيث يتم تداول الدولار الهونغ كونغي جنبًا إلى جنب مع الباتاكا الماكاوي.

٢٥ – اليوان رمز القوة الاقتصادية للتنين الصيني، موقع الجزيرة الالكتروني، ٢٠١٧/٧/٢٢، تم الاطلاع عليه، ٢٠٢٢/٨/١٩على الرابط التالي - https://www.aljazeera.net .

السياسة الخارجية والداخلية للولايات المتحدة. بناءً على هذا التفكير الاستراتيجي٢٦.

ولتقويض النفوذ الأمريكي على الاقتصاد العالمي تسعى الصين مع حلفائها في المنطقة إلى زيادة النفوذ التجاري لليوان وعقد اتفاقيات تجارية ثنائية تتيح استخدام اليوان وعملة البلد المحلية بدلاً عن الدولار وقد عقدت مثل هذا مع تركيا وروسيا والسعودية ودول أخرى٢٧، والاسباب الى قادت الصين الى التحول لهذا الامر هي٢٨:

١- سياسة التسهيل الكمي عقب أزمة الرهان العقارية الامريكية عام ٢٠٠٨ واعقاب جائح كورونا عام ٢٠٢٠، وما نجم عن ذلك طباعة مليارات الدولارات غير المغطية، ما أدى إلى ارتفاع الأسعار ليس فقط في العالم.

٢- اختلال المؤشرات الرئيسة للاقتصاد الكلي في الولايات المتحدة-عجز الميزانية، والميزان التجاري، والحساب الجاري، وارتفاع الدين القومي إلى مستويات فلكية. ما أدى إلى ارتفاع التضخم بمستويات لم تشهدها الولايات المتحدة من قبل.

---

٢٦ – نقلًا عن عمرو عمار، المالتوسية والنازيون الجدد: المنطقة العمياء لخفض عدد سكان الارض، دار سما للنشر والتوزيع، مصر، ٢٠٢٢، ص٢٠٨.

٢٧ – مناف قومان، صراع صيني امريكي جديد: البترويوان في مواجهة البترودولار، موقع نون بوست، ٢٠١٧/٩/٩، شبكة المعلومات الدولية-انترنيت-https://www.noonpost.com.

٢٨ – عبدالله بن عبدالمحسن الفرج، البترو-يوان قادم قادم، صحيفة الرياض اليومية، الرياض، ٢٠٢٢/٣/١٩، شبكة المعلومات الدولية-انترنيت-https://www.alriyadh.com.

٣- وجود عملة شبه بديلة للدولار هو اليوان الصيني، رغم تحفظ الصين، وعدم جاهزيتها لاستخدام عملتها خارج حدودها على نطاق واسع. ولكن اليوان الرقمي، قد يغير المعادلة.

٤- حجم التبادل التجاري الصيني مع العالم تخطى حجم التجارة الأمريكية العالمية. فالصين اليوم هي الشريك التجاري لكثير من بلدان العالم. كما أن حجم الناتج المحلي الإجمالي الصيني سوف يصبح هو الأكبر في العالم بحلول عام ٢٠٣٠. وهذا سوف يخلق المقدمات الضرورية لتحول العملة الصينية إلى عملة عالمية.

كما ان تدويل اليوان احد اهداف مبادرة الحزام والطريق، اذ ترى الصين ان اهم تحديات التعاون مع الدول ضمن استراتيجية الحزام والطريق هي هيمنة الدولار على النظام المالي والاقتصادي العالمي؛ لذلك تمثل مبادرة الحزام والطريق منصة رئيسة لتدويل عملتها، ومن المعروف أن الأعمال التجارية في الخارج عليها أن تتعامل مع عدد كبير من الخدمات المالية، مثل الصرف، والضمان، والقروض، والتأمين، وغيرها، واتجاه الصين لمواجهة التحديات الآتية٢٩:

١- قيود الصرف: معظم البلدان هي نامية واقعة على طول الحزام والطريق، هذه الدول تميل إلى فرض سيطرة قوية على النقد الأجنبي، وتحظر على المستثمرين الأجانب، أو تضع قيودًا عليهم بشأن تحويل رؤوس أموالهم وأرباحهم، وهذا يعني أنه حتى وإن استطاعت الشركات الأجنبية الحصول على

٢٩ – طارق ليساوي، تدويل اليوان احد اهم اولويات القيادة الصينية.. وهل تستطيع السعودية الانتقال السلس من البترودولار الى البترويوان؟، صحيفة رأي اليوم، لندن، ٢٠٢٢/٥/١٧، شبكة المعلومات الدولية-انترنيت- https://www.raialyoum.com.

أرباح من مشروعاتها في مجالات التشييد، والبيع بالتجزئة، والخدمات، فإن المبالغ الكبيرة من العملات المحلية التي تحصل عليها لا يمكن تحويلها أو تصريفها.. والأسوأ هو أن البلدان المضيفة للاستثمارات ذات الضوابط الأكثر صرامة في صرف العملات الأجنبية، تكون غالبا لديها فجوة كبيرة بين سعر الصرف الرسمي للدولار الأمريكي وسعر الصرف في السوق السوداء.

٢- تقلبات سعر الصرف: معظم المشروعات الخارجية التي يجري تنفيذها حاليا في دول الحزام والطريق هي مشروعات البنية التحتية التي تحتاج إلى استثمارات ضخمة وطويلة المدى وهذه الحالة تؤدي القيمة الإسمية للعملات الأجنبية إلى ارتفاع مخاطر تغير سعر الصرف.

٣- ضمان الممتلكات في الخارج: نتيجة لتوسع في الأعمال التجارية في الخارج، تتراكم بالتبعية أصول الشركات في الخارج؛ لذلك تستخدم هذه الشركات ائتمان التصدير للبائع، وائتمان التصدير للمشتري، والقروض التفضيلية، والقروض المشتركة، وقروض الضمان الداخلي للتمويل الدولي، في حين أن أصولها في الخارج غير قادرة على أن تكون بمثابة ضمان للقروض الجديدة، الأمر الذي يجعل الشركات في الخارج تواجه صعوبات في توسيع أعماله.

ويعد ادخال الصين العقود الآجلة للنفط خطة متوافقة مع الاحتياجات التنموية لاقتصادها الذي يمثل انعكاسًا طبيعيًا لمكانة الصين في تجارة النفط العالمية، وتجسيدًا لقوتها الشاملة، ومن المعلوم أن انتهاء حاجة الولايات المتحدة النسبية لاستيراد النفط، سيقوض أساس الدولار الأمريكي كعملة لتسوية النفط ما يدفع الدول المنافسة لها في انتاج النفط إلى البحث عن عملة بديلة للتسوية، وبفضل امتلاك الصين منظومة صناعية متكاملة وقدرتها على انتاج معظم

الضروريات والمنتجات الصناعية فهي تعد البديل الأفضل. لذلك فإن تدويل اليوان؛ نتيجة حتمية لتشكل النظام الاقتصادي العالمي الجديد٣٠.

ولعدم ايفاء الولايات المتحدة بالتزامات امنية قد قطعتها على نفسها مع دول حليفة(السعودية) اتجاه التهديد الخارجية يجعل تلك الدول تتخذ موقف سلبي اتجاه الولايات المتحدة بما يتيسر لها من إمكانيات، مثل المملكة العربية السعودية التي عدت عدم ايفاء الولايات المتحدة بالتزاماتها الامنية اتجاه القضايا الاقليمية الساخنة، دفعها الى بيع صادرات النفط للصين باليوان، كما سعت بعض الدول العربية بذات الاتجاه مثل الامارات والكويت التي قبلت سداد الصين باليوان متخلية عن الدولار لبعض التعاملات التجارية.

كما ان هناك عوامل جيوسياسية واقتصادية متعددة ساعدت على استخدام عملات اخرى والتعامل بها للتفوق ضد الدولار الأمريكي، منها الحرب الروسية على اوكرانيا، واستبعاد روسيا الاتحادية من نظام سويفت المالي، حفز الاتجاه صوب ازالة سيطرة الدولار عالمياً هذا لم يقود الى تهاوي قيمة الدولار الذي بقى لحد الان مهيمناً، لكن يبقى الخلاف الضمني بين الولايات المتحدة والمملكة العربية السعودية نذير شؤم قادم للدولار، لاسيما ان المملكة العربية السعودية هي أكبر مصدر للنفط الخام في العالم، اذ تبلغ نسبتها حوالي ١٧٠٢% من صادرات النفط الخام العالمية على مدى عقود، وافضل الحلفاء في الشرق الاوسط للولايات المتحدة، وتقود منظمة البلدان المصدرة للبترول (أوبك) وبذلك تمتعت الولايات المتحدة بنفوذها على أسعار النفط العالمية؛ لكون تجارة النفط مقومة بالدولار الأمريكي، فهذا الدعم الهائل للدولار قد سمح للحكومات

٣٠ – ين سيونغ، من البترودولار الى عصر البترويوان المنعرج الحاسم لسوق الطاقة العالمي، صحيفة الشعب اليومية باللغة العربية، الصين، ٢٠١٩/٨/١، شبكة المعلومات الدولية–انترنيت– http://arabic.people.com.cn.

الأمريكية المتعاقبة بتشغيل عجز تجاري هائل دون أي قلق بشأن الميزانية من الناحية الجيوسياسية، لكن تحولات القيادة الامريكية القى بضلاله على الحليفان اللذان بدأ الصدع يضرب في علاقتهما إلى حد معين على مر السنين، مع تراجع الولايات المتحدة عن اعتمادها على النفط المستورد عبر بناء احتياطاتها الاستراتيجية، فعلى سبيل المثال، استوردت الولايات المتحدة ما يقدر بنحو مليوني برميل يوميًا من النفط الخام السعودي في التسعينيات من القرن العشرين انخفض هذا الرقم إلى 500 ألف برميل يوميًا فقط في عام 2021 بانخفاض قدره 75% في عقدين من الزمن.٣١

أن الولايات المتحدة لحد الان قادرة على تحمل دين عام بمئات الترليونات، ومن ثم انشاء سوق مالية ضخمة تكون حافظة لسوق عالمية للنفط تضمن عدد لا محدود من الصفقات، وبورصة شنغهاي الصينية للعقود الآجلة قد تكون هي الخطوة الأولى في مسافة الألف ميل التي ستقطعها العملة الصينية لتشكل خطرًا على هيمنة الدولار الأمريكي على التجارة العالمية لاسيما في تجارة السلع الاستراتيجية٣٢.

قال الرئيس الأمريكي الاسبق ريتشارد نيكسون ذات مرة: "يجب أن نلعب اللعبة كما صنعناها، ويجب أن يلعبوها كما وضعناها"، ولا شك أن الحكومات الأمريكية المتتالية لم تتجاهل هذه القاعدة إطلاقًا، وتحديدًا الرئيس السابق دونالد ترامب الذي اعاد تشكيل حركة التجارة العالمية عبر فرض الرسوم الجمركية على عدة شركاء اقتصاديين، وأهمهم الصين وتركيا وإيران وروسيا الاتحادية

٣١ – مروان شلال، الجغرافية السياسية في عصر العقوبات: هل اهتز عرش البترودولار في العالم، صحيفة ايلاف اليومية، العدد ٧٨١٦، ٢٠٢٢/٩/٢٢، https://elaph.comb .

٣٢ – يربا الخراشي، السعودية بين سندان البترودولار ومطرقة البترو يوان، مركز الجزيرة للدراسات، قطر، ٢٠١٨/٥/١٦، شبكة المعلومات الدولية–انترنيت–https://www.aljazeera.net.

الامر الذي أبدت هذه الدول المتضررة اقتصاديًا امتعاضًا ورفضًا اتجاه هذه السياسيات الصارمة، محاولةً التخلي عن التعاملات التجارية التي تعتمد على الدولار، ومن هذا المنطلق، يعتقد محللون اقتصاديون أن هذه الدلالات والتحركات قد تقلص من قيمة الدولار في السوق العالمية ومن ثم استبداله لاحقًا بعملة أخرى٣٣.

مع قيام الصين بتقويم عقود النفط باليوان جزء من جهودها لجعل عملتها قابلة للتداول في جميع أنحاء العالم، لكنها لم تحدث تأثيراً في هيمنة الدولار على سوق النفط، ويرجع ذلك إلى حد كبير إلى أن الدولار الأمريكي ظل العملة المفضلة لمصدري النفط. ولكن بالنسبة للصين أصبح استخدام الدولار خطراً أبرزته العقوبات الأمريكية على إيران بسبب برنامجها النووي وعلى روسيا الاتحادية رداً على غزوها لأوكرانيا.[٣٤]

فالصين اذا ارادت جعل عملتها عالميًا عليها المحافظة على قيمة اليوان عند مستوى معقول ولا يقود الى ارتفاع قيمته الى مستويات عالية لوجود مخاطر مرتدة عليها وهي[٣٥]:

٣٣ – نقلًا عن نور علوان، مكانة الدولار تتغير عالميًا: ما احتمالات الاستقلالية عن العملة الصعبة، موقع نون بوست، ٢٠٢٨/١٠/٩، شبكة المعلومات الدولية–انترنيت–https://www.noonpost.com.

٣٤ – ألطاف موتي، مناورة ام تغير استراتيجي هل تقبل السعودية اليوان بدلًا من الدولار في مبيعاتها النفطية للصين؟، موقع عربي بوست، ٢٠٢٢/٣/٢١، شبكة المعلومات الدولية–انترنيت– https://arabicpost.net.

٣٥ – دلامي نجية، دراسة تحليلية للعلاقات التجارية الامريكية الصينية في ظل حرب العملات، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية العلوم الاقتصادية والتجارية وعلوم التسيير، جامعة حسيبة بن بوعلي بالشلف، الجزائر، ٢٠١٢، ص١٤٨.

١-ارتفاع قيمة بعض عملات الدول الاسيوية المجاورة للصين، وتأثير ذلك على انخفاض معدلات نموها نتيجة تمثيل المكونات الصينية نسبة كبيرة من صادراتها.

٢-ارتفاع تكلفة السلع الصينية في الاسواق العالمية واحلال سلع دول اخرى ذات تكلفة منخفضة محلها.

٣-ارتفاع طلب الصين والدول الاسيوية المجاورة على النفط نتيج زيادة القوة الشرائية وانخفاض تكلفة الواردات لهذه الدول ما يقود الى زيادة اسعار النفط عالميًا.

٤-انتعاش السياحة في الدول المجاورة لها نتيجة انخفاض تكلفة السياحة الخارجية امام المواطنين الصينيين.

٥-ارتفاع ارباح الشركات الاجنبية العاملة في الصين التي تقوم بيع خدماتها ومنتجاتها داخل الصين.

٦-ارتفاع اسعار الفائدة الامريكية نتيجة تراجع الصين والدول المجاورة عن شراء اذونات الخزانة الامريكية وتمويل العجز الهائل في الموازنة الامريكية.

فاليوان الذي تحاول الصين جعله منذ سنوات عملة احتياط دولية لا يمثل سوى ٢% من احتياطات النقد الأجنبي لدى دول العالم؛ لأن القيود التي تفرضها على حركة الأموال في اقتصادها تعوق محاولاتها لجعل اليوان عملة احتياط دولية، وربما يسهل صدور اليوان الرقمي التوسع في التعامل باليوان خارج حدود الصين، لاسيما أن الصين تسعى عبر استراتيجية الحزام والطريق إلى

تعزيز الوضع الدولي لعملتها، لكن في النهاية، قد يأكل ذلك من نصيب الدولار والعملات الأخرى كالين واليورو، لكن قد لا يمكنه إزاحة الدولار٣٦.

الخاتمة

وعلى أي حال فأن الذهب لا يزال سيد المعادن وأنه لم يفقد دوره النقدي ، وان ما حصل خلال السنوات الماضية ليس سوى محاولة تعويم الدولار مسنود بقوة اقتصاد الدولة، وان ما يسمى بحرب العملات قد ادخل عملات منافسة الى الدولار وذلك لقوة اقتصاد تلك الدول جعل لها مكانة اكبر مثل ما اسلفنا في بحثنا حيث اعتبرت بعض العملات مثل (اليورو، واليوان) عملات عالمية معتمدة من قبل الامم المتحدة، الدول الكبرى تعد ان مكانة الولايات المتحدة المكتسبة من العملة كبيرة جداً؛ لذلك تسعى بعض الدول للمنافسة، وبقدر اعتقاد تلك الدول ان انهيار الدولار سوف يلحق الضرر في مكانة الولايات المتحدة الدولي، لن تبقى في المرتبة الاولى فتكون الفرصة اكبر للخلاص من الهيمنة الامريكية على العالم، والانتقال الى عالم متعدد الاقطاب، وابرز الاستنتاجات التي تم التوصل اليها هي:

١- العملة الدولية احدى ادوات احتلال الدولة لمكانة دولية متميزة لكنه يرتبط بجملة متغيرات وليس فقط الجانب الاقتصادي بل لكل من المتغير التكنولوجي والعسكري والسمعة الدولية ودورها في رفد مكانة الدولة عالميًا.

٢- استمرارية هيمنة الدولار في النظام المالي العالمي كونها قامت بتأسيس هذه المكانة بناء على ادوات ومؤسسات وجاءت هذا المكانة على التكلفة المرتدة داخلية على الاقتصاد الامريكي ذاته.

---

٣٦ - احمد مصطفى، هل تفلح الصين وروسيا في انهاء العملة الامريكية؟، موقع INDEPENDENT عربية، ٢٠٢٢/٦/٤، شبكة المعلومات الدولية-انترنيت-https://www.independentarabia.com.

٣- التحول الى العملات الاخرى غير الدولار يتطلب الموثوقية العالية بعملة الدولة التي تعمل على تصدرها عالميًا.

٤- المكانة الريادية للعملة العالمية يتطلب السيطرة على قيمة هذه العملة والا سوف يقود الى انخفاض النمو في الدولة التي تصدر عملتها عالميًا مقابل صعود النمو للقوى الاخرى ومن ثم سوف تدخل الدول الصاعدة والراغبة في تغيير النظام الدولي في الانكفاء وهي بحاجة الى استمرارية نموها الاقتصادي.

٥- رغم المحاولات من قبل القوى الاخرى الى منافسة الدولار الامريكي باءت بالفشل النسبي واقرب الامثلة على ذلك اليورو، والان دور اليوان الذي هو في بداية خطوات الاتجاه صوب العالمية ويحتاج الى عمل بعيد المدى؛ لأنه يحتل حاليًا نسب ضئيلة من الاحتياطيات العالمية والتعاملات الاقتصادية.

٦- في كل مرحلة من مراحل الصراع في النظام الدولي تحاول القوى التغييرية ايجاد السبل الكفيلة وتوظيف كل ما يمكن توظيفه من اجل تقليل الثقة العالمية بالولايات المتحدة وعملتها الدولارية وهذا يأتي من باب الحرب النفسية اتجاه الولايات المتحدة.

٧- العملات الرقمية التي يجري الحديث عنها بانها سوف تقود الى تقويض الهيمنة الدولارية فهذا الامر غير صحيح لكون العملات الرقمية لا تنتمي الى البنوك المركزية لأحدى القوى، والمجازفة المرتبطة بهذه العملات.